

## شعر أبي القاسم الشّابي بين مضامينه القرآنية والرومنطيقية

سيامك اصغريور\*

تاريخ الوصول: ٩٩/٤/١٣

عاطفه اصغري چنار\*\*

تاريخ القبول: ٩٩/٧/٢٩

### الملخص

إنّ أبا القاسم الشّابي قد ولد في بيئة مليئة بالضوء القرآنيّ فإنّه اختار القرآن كجليس نفسه واستطاع أن ينهي حفظه، فتأثّر منه في سلوكه وحياته الاجتماعية ومسير تفكيره أيّ تأثّر حيث أنه اتخذ أسلوبه كنمط لبعض من شعره الرومنطيقى وهذا ما يمنعه من أن تكون مضامين جلّ شعره بعيدة عن التعاليم القرآنية ومعارضة لها بصفة عامة، الأمر الذى قد يلمسه القارئ في أبياته وفحواها. تهدف هذه المقالة معتمدة على المنهج الوصفى التحليلى إلى البحث عن ملامح توجيه القرآن فكر الشّاعر إضافة إلى مدى كره الشاعر الرذائل واستحسانه المكارم والمحاسن الخلقية خاصة فى خلال أشعاره التى تطرّق فيها إلى الشعب والوطن مستخرجة ما فى أبيات الشّاعر من المضامين القرآنية والرومنطيقية أو لمحات منها حتّى نبين بوضوح أكثر ذلك المنهل الذى أخذ منه الشّابي خطابة الشعرى ونهل منه فى بعض مواقفه فى الأحداث والظروف الاجتماعية والثقافية المختلفة.

**الكلمات الدليلية:** الأدب العربى، المدرسة الرومنسية، أدب المقاومة، التأثير والتأثّر.

\* طالب الدكتوراه فى قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات الأجنبية، جامعة أصفهان، أصفهان، إيران.

s.asgharpour@fgh.ui.ac.ir

\*\* طالبة الماجستير فى قسم الترجمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الشهيد مدنى بأذربيجان، تبريز، إيران.

Ati.asghari1998@gmail.com

الكاتب المسؤول: سيامك اصغريور

## المقدمة

نظرا إلى أننا نواجه شاعرا أبصر الحياة في بيئة وأسرة مسلمة تحكم فيها الأحكام الإسلامية والقرآنية ونظرا إلى أن هذا الشاعر اعتقد الإسلام كدينه والقرآن ككتابه إلى أن اهتم بحفظه، فمن الطبيعي أن يقوم باتخاذ دليله له وهاديه إياه إلى الاطمئنان الروحي الفردى والاجتماعى الذى يتحقق بالاستقلال والحرية من كل ما يتعلق بالأجانب داعيا إليها بأشعاره التى تحتوى على المضامين القرآنية والرومنطيقية المثالية والمميّزة نمارسها أثناء بحثنا عن ديوان الشاعر. إن ما يسترعى النظر هو أنه توجد لمحة من الملامح القرآنية فى كثير من أبيات *الشابى* الوطنية وهذه اللمحة تعود إلى تأثره بمبادئ العلوم الدينية التى تعلّمها منذ صغره. هذا وإنّ شعره يرتبط بالفكر القدسى إذ يتناول قضايا وأمورا تتصف بالخير والفضل فى معتقداته الإسلامية.

قد زين هذا الشاعر الرومنطيقى شعره الذى هو إنتاج الأمل والمقاومة وداع إلى تبصير العقول والجهاد بالقلم الذى هو سلاح الشاعر الوحيد زينةً كان الشعب يقبل عليها ويحفظها لأنّ منشده كان محبّا لبلاده وأبناء جلدته. لذلك توخينا فى إطار البحث عن السيرة الذاتيّة وملامح أشعار *الشابى* أن نكشف عن وجه غموض الإتهامات التى توجهت إلى *الشابى* بأنّه كافرٌ وملحدٌ استنادا إلى بعض أشعاره؛ كما وأنّ نحقق ما نريده من التعريف بما يتضمنه شعر *الشابى* من المضامين الغرامية القرآنية والرومنطيقية فى ممارسته القضايا الغرامية الشخصية والاجتماعية فى خلال مصادر وأقوال ترتبط به أفكار الشاعر ومعتقداته الإسلامية والقرآنية التى حققت للشاعر مكانة عالية ومسندا رفيعا فى أذهان الناس عامة لأجل تمسكه بهذه المبادئ القيمة لديهم ولدى المسلمين بكل أنحاء مسقط رأسه تونس بل العالم بأسره.

على الرغم من وجود الاضطراب فى تلك الأوضاع الاجتماعية السائدة فى المجتمع فجاهد *الشابى* بنفسه وبأشعاره المتضمنة المعانى القرآنية فى محاولات لإيقاظ مواطنيه ومكافحة جهلهم والظلم والعبودية والاستبداد آنذاك؛ إذ هذه الإشكالية القائلة بأن الشاعر عارض الدين وله آراء لا تليق بشاعر مثله، سيتم محوها عندما نتناول شعر *الشابى* كشاعر رومنطيقى ذى المشاعر الدقيقة اللطيفة وندقق فيه بمنظار آخر يختلف عما نظر إليه الآخرون واتهموه بما قد لا نصدقه عن الشعراء الرومنطقيين الذين لا قرار لمفرداتهم التى

يصفون بها حبهم. هذا لأن الشّابي بوصفه شاعرا رومنطيقيا كان قد أنس القرآن الكريم وحفظه وتعلّم تعاليمه. وهذا قد يشبه بسيرة أبي ماضى الذى «كان يدعو الناس دائما إلى التفاؤل والسعادة» (اقدامى وآخرون، ١٣٩٧ش: ٧٧). والبحث يريد الإجابة عن الأسئلة التالية: هل يضم شعر الشّابي عن المضامين القرآنية والتعاليم الدينية؟ وماذا وإلى أى مدى؟ وكيف تمتع الشّابي بالقرآن كمصدر قيّم حتى لاتزال تبقى عدّة من النقاط المتضاربة لدى البعض بالنسبة لمعتقداته؟ وهل صحّ رأى بعض من النقاد عن لمحة الإلحاد بالنسبة لبعض أشعار الشّابي؟ وما موقف الشّاعر من الدين والكلمات الغرامية وهو شاعر رومنطيقى؟

### خلفية البحث

أمّا الخلفيّة التي تتعلّق بموضوعنا تكمن في مقالات عدّة ألّفت عن الشّابي وأفكاره ووجهات نظره السياسية والاجتماعية؛ ومن أهمّها مقالة «أثر الأشعار الإحيائية للشّابي على الشعراء والثورات المتأخّرة للعالم العربي» للباحثين محمد على آذرشب وعلى ضيغمي المطبوعة في مجلّة الأدب العربي سنة ٢٠١٦م ومقالة أخرى عنوانها «النظرة المقارنة إلى الاتجاهات السياسيّة في ديوان أبي القاسم الشّابي وديوان إقبال لاهوري» للباحثين مهدي ممتحن وليلا قاسمي حاجي آبادي وزهرا مهاجر نوعي في مجلّة الأدب المقارن سنة ٢٠٠٩م ورسالة بعنوان «أبو القاسم الشّابي؛ دراسة في حياته وأدبه» للباحث فخرى أحمد حسن طميّة بكلية اللغة العربية بجامعة القاهرة سنة ١٩٧٤م.

نواجه في المقالتين ما فيهما من أبحاث وأوصاف قيّمة عن أبي القاسم الشّابي وأثر أشعاره في الثورة على الأجنبيّين الطّغاة والإحيائية وتصعيدها في تونس ونزعة الشّاعر السياسيّة وأدبه إضافة إلى أنه قد أشير إلى تأثر الشّاعر بعدة من آيات القرآن الكريم وامتزاجها بشعره والاستعانة بها لغاية إلهيّة تؤدّي إلى الحياة الطّيبة التي اختلطت بإرادة الشعب؛ وقد خصّ في الرّسالة قسم محظوظ منها للبحث عن الآراء والأفكار والعقائد للشّاعر وآراء الآخرين في أشعاره وآرائه أيضا، وتناولت تجربته ومنزلته الشعريّة وأهمّ أغراض شعره. لذلك أحدثت هذه الموضوعات دوافع البحث لنسلك مسلك إكمال وإيضاح وتحليل النّقاط الواردة عن الشّاعر وأفكاره ومواقفه والتي قد يتعارض بعضها البعض.

## حياة الشّابى القصيرة

كان الشّابى من مواليد تونس سنة ١٩٠٩م وما إن وصل عمره الخامسة والعشرين حتى فارق الحياة سنة ١٩٣٤م. قضى الشّابى سنوات فى الزيتونة وكلية الحقوق التّونسيّة وله ديوان يُسمّى بـ«أغانى الحياة». قال عزّ الدّين إسماعيل فى الحديث عن الشّابى: «وبدأ شاعرنا الشّابى حياته التّحصيل منذ صباه الباكر حيث ألحقه أبوه بالكتاب لحفظ القرآن وفى سنّ التاسعة كان قد حفظ القرآن كلّه، فقرّرت به عين والده» (إسماعيل، ٢٠٠٦م: ٩٨) وكما أعاد الفاخورى نفس الكلام بقوله: «فأتقن القرآن والعربيّة» (الفاخورى، ٢٠٠١م: ٥٥٥/٢) وكذلك أضاف السيد الدّغيم بقوله: «وأتمّ حفظ القرآن بكامله فى سنّ التاسعة» (السيد الدّغيم، لا تا: ٣). وكان والده من رجال الأزهر الشّريف وكان قد عيّن قاضيا شرعيا؛ وقد جاء فى ديوان أغانى الحياة عن أبيه بأنّه: «كان - رحمه الله - صادق التّقى وقوىّ العقيدة، لا يخشى فى الحقّ لومة لائم» (الشّابى، ١٩٧٠م: ١٢). إذن من المحتوم أنّ هذه البيئة والحياة الأسريّة تسهم فى كيفية تفكير الشّاعر وأنّ أبا بحيازته هذه الخصائص يهتمّ بتربية وتعليم ابنه اهتماما أكثر فأكثر وكذلك سنعّد كثيرا من هذا الاعتقاد للشّاعر فى مواصلة البحث وأثناء الأبيات التى توجد فى ديوانه.

كان الشّابى قد لزم القرآن وقد تأثر به كثيرا حيث نرى هذا التأثير فى أشعاره ورسائله، سواء كان فى المستوى العاطفى والشّخصى أم فى مستوى المسؤوليات الاجتماعيّة والأحكام التى تتعلق بها. ومع أنّه يبدو أنّ استخدام عبارات مثل إن شاء الله والحمد لله وأسأل الله وحفظه الله والله أعلم وما يماثلها من منظار الأسلوبية يخصّ شخصا له اعتقاده فى الدّين وخطابه الخاص والمتأثر به فنواجه مثل هذه العبارات كثيرا ما فى أبيات الشّابى ورسائله ومذكراته وأقواله؛ منها: قصيدة تسمّى بـ«إلى الله» مليئة بالابتهال إلى الخالق أولا وقصائد أخرى تحتوى على آيات إيمانه ثانية، فعلى سبيل المثال جاء فى رسالته الأولى: «مازالت تأخذ الرّاجفة، تتبعها الرّادفة» وفى رسالته الثانية: «عمّا يساورنى من الأفكار المدلّهة كقطع اللّيل المظلم» (طرّاد، ١٩٩٩م: ٢١٨ و ٢٢٢) وهذه تكون الإشارة إلى «يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ» (النّازعات / ٦ و ٧) و«كَأَنَّهُا أَغْشِيَتْ وَجُوهَهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ» (يونس/ ٢٧) على التّرتيب؛ ثمّ يرغب الشّاعر إلى أنّه: «ربّ! أشقيتني وما أشقيت أحدا من عبيدك، ربّ! عذبتني وأنا عبدك الذى لم يجدف باسمك ولا كفر بنعماك، ربّ! رحماك

فإنّ عبء القَدَرِ علىّ شديد»(طرّاد، ١٩٩٩م: ٢٢٣) وما إلى ذلك من عبارات وجملات كثيرة توجد في أدب الشّاعر.

### تجلّي المفاهيم في شعر الشّابي

إنّ الشّابي ينتمي إلى الرومنطيقية التي نلمس الحب والوصف في غزله. قد يميل شعره الرومنطيقى إلى الواقعية أحيانا؛ إذ الشّاعر يدقق في القضايا الاجتماعية والسياسية بما أنشده من الشعر الذى له رائحة رومنطيقية أيضا إلى أن المفردات التي استخدمها وعبّر بها عن مشاعره الرومنطيقية تجاوزت حدود الدلالة المعتادة للكلمة وهذا قد أدى في أبيات إلى أن يفسره الشّارح لشعره بأن فيها لمحة من الفكر الإلحدى وخروجا عن حدود المعتقدات الدينية.

### الاتهامات الموجّهة إلى الشّاعر

إنّ الشّابي كانت له حياة دينية وترعرع في ظل المعارف القرآنية التي ترشده وتهديه، الأمر الذى يلمس القارئ في شعره وأدبه بوضوح. إذن كيف يرى البعض فى البيتين التاليين أنّ الشّابي قد خرج فى شعره عن الدّين وتعاليمه ومعارفه، فهو ينحو فى تشابيهه واستعاراته أحيانا منحى لا يقرّه التّوحيد أو هو زندقة فى رأى النّقاد، فهو يتكلّم عن المرأة!

أنتِ قُدسى ومعبدى وصباحى  
وربيعى ونشوتى وخلودى  
يا ابنة النّور! إننى أنا وحدى  
مَنْ رأى فيك روعة المعبود  
(الشّابي، ١٩٧٠م: ١٨٣)

وقد يكون عمر فروخ أخذ على الشّاعر قوله فى البيت الأول «أنتِ قُدسى ومعبدى» وفى حال أن مثل هذا الكلام مألوف ومعتاد لدى الشّعراء «وليس المقصود به العبادة الدّينيّة وقد يكون المقصود الولاء والحبّ الدائم وعدم قدرته الخروج عن طوع من أحبّه بل قد يجد الباحث فى البيت الثّانى روعة الإيمان، لأنّه رأى فى جمال حبيبته قدرة الله سبحانه وتعالى على الخلق والإبداع»(حسن طميلة، ١٩٧٣م: ٨٨ و ٨٩)؛ أضف إلى ذلك أنّه كان تابعا للمدرسة الرومنطيقية فلذلك إنّ وصف المعشوق كثيرا يستخدمه من يتعلّق

بهذه المدرسة؛ لأنّ الخيال والعاطفة من عناصرها الهامة ولا بدّ من أن يطير الشّاعر بالخيال والعاطفة ويطاردهما عندما يريد وصف حبيته كما فعل الرومنطيقيون الآخرون؛ وهذه لا تكون عدولا عن الدّين وتجاوزه وليس فيه ما يسوء الشّاعر عندنا، لأنّه يرى النّور ظلّ الإله أيضا:

إلى النّور فالنّور عذبٌ جميلٌ  
إلى النّور فالنّور ظلّ الإله

(الشّابّي، ١٩٧٠م: ١٣١)

ومن ثمّ نرى امتزاج الحبّ بالجمال والجمال بالروح وهذه النّظرة المطلقة للحبّ نجدها عند *جبران خليل جبران*؛ وهذه نظرة رومنطيقية «بعد أن أحسّ الشّاعر بفشله في تحقيق المرأة في واقع الحياة، فلا مناص له من أن يعيش هذا المثال في خياله» (لعكايشي، ١٩٨٠م: ٥٩).

ثم نشر قصيدته الشهيرة:

إذا الشعب يوما أراد الحياة  
فلا بدّ أن يستجيب القدر

(المصدر نفسه: ٢٤٠)

فحينئذ ثار عليه رجال الدّين بقولهم فكيف يقول الشّاعر «لا بدّ أن يستجيب القدر» كيف يستجيب القدر لقوّة الشعب بينما القدر لا يستجيب إلّا لقدرة الله؛ «لقد اعتبر رجال الدّين الشّابّي كافرا ملحدا وهاجموه هجوما عنيفا وحاربوه على نطاق واسع؛ والباحث لا يرى في قول الشّاعر (لا بدّ أن يستجيب القدر) خروجا عن الدّين بل يرى أنّها تتفق مع تعاليمه الدّاعية إلى القوّة وأنّ الله وعد عباده في كثير من آياته بالنّصر إذا هم عملوا» (حسن طميلة، ١٩٧٣م: ٩٠). ولعلّ اعتبار رجال الدّين الشّابّي كافرا وملحدا يرجع إلى إنشاد الشّابّي شعره المسمّى بـ«يا حُماة الدّين»؛ لأنّهم كما يبدو كانوا قد سكتوا أمام أحداث تونس الاجتماعية والسياسية والثقافية والمالية المؤسفة وناموا عن رؤية ومعالجة قضاياها. هذا ويُدين الشّاعر هؤلاء الرّجال لأنّهم كانوا يهملون ما يتعهّدونه، والشّاعر قد نسب الإلحاد بهم وصمّتهم في قصيدة «يا حُماة الدّين» التي أنشدها سنة ١٩٣٠ نوفمبر - تشرين الثّاني (١٦ جمادى الأولى ١٣٤٩) (الشّيخ، ١٩٩٩م: ١٣٦) أي قبل ثلاث سنوات بالضبط من إنشاده قصيدته الشهيرة «إرادة الحياة» سنة ١٩٣٣ سبتمبر - ١٦ أيلول (٢٦ جمادى الأولى ١٣٥٢) (المصدر نفسه: ٨٠) حتى جعلت الأولى الرجال المتطرفين كي

يأخذوا قصيدة «إرادة الحياة» ذريعة لينتقموا لما قاله الشاعر فى قصيدته الأولى التى أنشدها قبل سنوات من إنشاد قصيدة «إرادة الحياة». وسأأتى فيما يلى بأبيات من قصيدة «يا حماة الدين» ليتبين موقف الشابي الخطير فى معالجة سلوك المعنيين بأمر البلاد فى قضايا المجتمع السياسى والاجتماعى:

ونتمم بملء الجفن والسيلى داهم	سكتتم حماة الدين سكتة واجم
علائم كفرٍ ثائرٍ ومعالم	سكتتم وقد شئتتم ظلاما غصونه
وتضحى لها إن الفضاء مآثم	مواكب الحداد وراء سكوتكم
على دينه إن داهمته العائم	لحى الله من لم تستثره حمية
يُصوِّبها نحو الديانة ظالم	لحى الله قوما لم يُبالوا بأسهم

(الشابي، ١٩٧٠م: ١٦٥)

تشير جملة «مواكب الحداد وراء سكوتكم» إثارة الشعب على الرجال المسؤولين ولعل مثل هذه الجملة أثارت ردود فعلهم حتى نسبوه بالكفر فيما بعد. «إن استخدام الشابي الآخر هذا الأصل جملة «كم ضلل الناس من إمام وقس» للدلالة على فساد الرجال المسؤولين فى المجتمع» (توفيق، ٢٠٠٩م: ١٤٠) حيث قال الشاعر:

مُلءَ الدهر بالخداع، فكم قد  
ضللَ النَّاسَ مِن إمام وقسّ  
(الشابي، ١٩٧٠م: ٧٣)

لا يمثل مثل هذه الجمل احتجاجا حاسما شديدا على هؤلاء الناس فحسب، بل دعوة للثورة الشاملة عليهم وعلى أدائهم إزاء الوطن وهذا قد يمكن اعتباره قياما بالأعمال الإصلاحية من الداخل وصولا إلى القيام بكفاح الاستعمار والأجانب بتنوير العقول بمحاولات عديدة مختلفة كلغة الشعر والأدب وهذه الأخيرة استخدمها الشابي بشكل أدى إلى تشويه سمعته لدى البعض.

### مضامين أدب الشابي القرآنية

قد يمتاز أدب الشابي بمضامينه الاجتماعية والسياسية والرومنطيقية العالية حتى جعل بعض الباحثين والنقاد يثنى على صفات شعره بمضامينه القدسية إلى أن قال مثل أبى شادى فى كلمة له عن الشابي وشعره: «إن شعر الشابي هو شعر العبقرية والتفوق، فله

قدسيّة نورانيّة يصعب تعريفها» (شكيب أنصاري، ٢٠٠٥م: ١٩٣). إن نسال هنا عن هذه الميزة لشعر الشابي بأنه ما هذه القدسيّة النورانيّة التي يتحدّث عنها أبو شادي في قوله ذلك أو من أين جاءت وكيف هي؟ في حال قد يلمسها كل قارئ ومستمع لشعره.

ربّما قصد أبو شادي بقولها عن القدسية أدب الشابي في ناحيته الفرديّة وهي قد تعنى وتضم ابتهاج الشاعر إلى الخالق ومناجاته ورؤية روعة المعبود في الطبيعة والحبّية والشكوى إليه من آلامه وصعوب الدهر ونوائبه وحزنه لموت أبيه صادق التقى وما إلى ذلك. إن ندقق فيما تحتوى عليه آيات من القرآن الكريم مثل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (المنافقون/٩) و﴿وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ (العنكبوت/٦٤) فقد يظهر لنا تأثر الشابي بالمفاهيم القرآنية التي حفظها من القرآن وإيمانه العميق بالله؛ إذ أدرك الشاعر طيلة عمره القصيرة أنّ الدنيا ولهوها وكلّ ما فيها من جمال وأسباب لذة ومتعة لا تستهويه عن عظمة الله كما قال وعبر عن هذا في أبيات من قصيدة «أغنية الأحران»:

إنّ من أصغى إلى صوت المنون  
وَصَدَى الْأَجْدَاثِ  
ليس تستهويه ألحان الطيور  
بين أزهار الربيع السّاحرة  
وابتسامات الحياة، السّافرة  
عن جلال الله  
(الشّابي، ١٩٧٠م: ٧٠)

تمثل مفردات مثل «أصغى» و«المنون» و«الأجدات» وجهة نظر الشابي الذي يراها حقيقية لا يمكن أن يستهان بها إثر أمور قد نراها تافهة ولو كانت فيها لذة أو متعة مثل سماع «ألحان الطيور بين أزهار الربيع السّاحرة» أو «ابتسامات الحياة» وما شابهها إضافة إلى أن الشاعر لا ينكر هاتين الأخيرتين إلا ويعبر عنها بأمر سافرة عن جلال الله تبارك وتعالى. وكذلك جاء في القرآن ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان/٢) التي تنسب تقدير الأشياء والكائنات إليه سبحانه وتعالى مثلما تأثر بها الشابي الذي يرى الحياة ملك الله تعالى الذي يدبره ويفعل به ما يشاء وبشبه أهل الحياة بلحون القيثارة التي ملكها:

إنّ هذى الحياة قيثارة الله  
وأهل الحياة مثل اللّحون  
(الشّابي، ١٩٧٠م: ٣٨)

ومثل هذا البيت يميّط اللثام عن وجه مضامين شعر الشابي المتعالية ورفيعة المعاني. هذا ويلجأ الشابي ملجأه عند الشدائد ويشكو إليه آلامه ويؤمن بأنّه هو سميع الدعاء:

يا إله الوجود! هذى جراح  
هذه زفرة يصعدها الهيم  
هذه مهجة الشقاء تناجيك  
في فؤادي تشكو إليك الدواهي  
إلى مسمع الفضاء الساهي  
فهل أنت سامع يا الهى؟  
(المصدر نفسه: ١٤٥)

هذه الأبيات تكشف عن أعلى مستوى للابتهال والرغبة إلى ما يناديه الشاعر بلغته الشعرية الخاصة بالشاعر نفسه بل بالشعراء الرومنطيقين أيضا وها هي نفس المعنى الذى نرى مثله فى القرآن الكريم بلسان الصالحين والأنبياء: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف/٨٤).

إن ما يحتوى شعر الشابي عليه من التعاليم القرآنية الدينية قد نفذ فى فكر الشاعر وأحدث له روحا حرا يدفعه إلى العزة أمام الذلة والحرية أمام العبودية والصمود أمام التزلزل والجهاد أمام الخوف والرهبانية والتذكير أمام الجهل والمعرفة أمام التجبر ومكافحة الاستعمار والفقر والطاغوت والدعوة إلى الصبر والاستقامة والكرامة والحكمة والعلم واليقظة من الغفلة وهلم جرا إلى ما يعلم ويرشدنا الوحي الالهى من غيرها؛ لأن هذه المفاهيم قد كثر استخدامها فى شعر الشابي والتي تتعلق اهتمامنا الكثير بها والتي يراها الشاعر كمسؤولية اجتماعية وواجب شرعى له فى ناحيته الاجتماعية.

بما أننا أشرنا إلى تأثير كتاب الله عز وجل فى النفوس فأبو القاسم الشابي الشاعر التونسي قد خاض فى دائرة هذا الأمر وتنقّس فى ظلّه ونشأ نشأة قرآنية دينية وأتقن القرآن وحفظه وازدهر أدبه بالعلم والفضل والنور المقدّس الذى أضاء الطريق للشعب بلسان هذا الشاعر أثناء شعره. وقد استغرقت حياة الشابي سنوات كان الحكم فيها بحيازة الجور والنهب والاشتباكات السياسية. فتعهد الشاعر بنفسه رسالة النبى المجهول ليوجّه نوع الحياة الحرة الأصيلة إلى الأحرار من شعبه وقد كان له دوره وأثره فى الثورة والتحول الحضارى والثقافى؛ تحكى لنا أشعار الشابي عن اهتمامه بمجتمعه لما كان فيه من احتلال وتخلف فكرى، حتى جعل الشاعر أن يدقق أدبه فى خدمة التجديد وحقوق الشعب الضائعة والحقيقة التى كانت عليها الستار وأن يقيم بكفاح أبناء الشيطان بتعبير نفسه عنهم فيما أنشده من شعر. أمّا بالنسبة لما يراه على عاتقه من دوره الاجتماعى أمام شعبه التونسى والعربى فيمكن أن نشير إلى ما يلي من العناوين وإيضاحاتها:

## ١. مكافحة الاستعمار والظلم والطاغوت

لقد عاش أبو القاسم الشابي في الثلث الأول من هذا القرن وبين سنة ١٩٠٩ إلى ١٩٣٤م أى فى إطار تاريخى «يتميز بفترة ما بين الحربين والتأزم الاقتصادى العالمى وقد كان العالم العربى الإسلامى وهو يرزح تحت كابوس الاستعمار يدفع جزية التأزم السياسى والاقتصادى على أن هذا الثلث الأول من القرن العشرين قد تميز ببروز يقظة الوعى القومى فى المجتمعات المستعمرة» (المسدى، ١٩٩٣م: ١٤) ولا يستثنى دور الشابي الاجتماعى فى تنوير العقول واليقظة الاجتماعى والسياسى والثقافى بإنشاد الشعر الذى له أبعاد عديدة مختلفة. وقد قال سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعبِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعبِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد/١١) التى مازالت ولا تزال تؤثر فى الأدباء والشعراء الكبار ومنهم الشابي الذى يبدو أنه تأثر بهذه الآية كثيرا. إن من أبرز أشعار الشابي فى هذا المعنى قصيدة «إرادة الحياة» ومطلعها:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

(الشابي، ١٩٧٠م: ٢٤٠)

لأنه يريد أن يغير الأوضاع السائدة عليها بنفسه وبلغته الشعرية ولا يريد استنهاض الشعب إلّا بنفخ الروح من أجل الحياة ليصلح الظروف الاجتماعى الراهنة المؤسفة فى كثير من الأحيان:

لا ينهض الشعب إلّا حين يدفّعه عزم الحياة إذا ما استيقظت فيه

(المصدر نفسه: ١٩٣)

ثم يُعبّر الشاعر المبصر عن إيمانه بالشعب وطاقاته الإيجابية و «ذلك عبر الإيمان بالقدرة على تفجير كوامن أفراد الأمة لإخراج طاقاتها الخلاقية من حيز الكبت إلى حيز الانعتاق. هذا الإيمان تنعكس نتائجه الفنية فإذا بالشابي يحاول أن يستقى منابع إلهامه فى إيمانه بشعبه فيبرز شعوره بعبء المسئولية الفردية فى صلب المسئولية الجماعية معبرا عن الأحاسيس الذاتية المنصهرة فى الأحاسيس الجماعية وهكذا تصل قوة العزيمة وصلابة الإرادة وطفرة الإيمان إلى حدّ تفجير المعجزات المتحدية للقوى الروحانية المتعالية» (المسدى، ١٩٩٣م: ٦٠). يذهب الشابي دائما إلى المحافظة على القيم الإنسانية

وإنقاذ الوطن من فخّ الاستعمار والإغارة والحصول على الحرّية والتّعايش الحرّ الكامن فى  
إرادة الشعب وبالتّالى استسلام الأمور لإرادته، ثمّ يردّد فى مواصلة هذه القصيدة:  
ولا بدّ لليل أن ينجلى  
ولا بدّ للقيد أن ينكسر

(المصدر نفسه: ٢٤٠)

أى ولا بدّ للظلم والقيّد من الفناء وأنّ هذه الأغراض الباطلة تخالف حقوق الشعب ولا  
بدّ لها من الزوال والذهاب كما جاء فى الآية الشريفة: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ  
كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء/٨١) حيث «انقطع الشاعر لمحبة وطنه حتّى صارت هذه المحبة عقيدة  
يخلص لها العبادة» (بن صالح، ٢٠٠٨م: ٧٧).

وقد جاء فى كتاب عنوانه «الشاعر الوطنى، أحمد شوقى - أبو القاسم الشّابي» وفى  
قسم منه عنوانه «التّهجم على الطّغاة» يروى فيه الكاتب عن الشّابي قائلا: «هو يرد ذلك  
إلى نزعة الشرّ فى نفوس أقوام ظالمين وإلى طغاة جعلوا همهم نهب خيرات البلدان  
والسطو على ثرواتهم، لذلك تراه فى عدّة قصائد يتوعّد هؤلاء الطّغاة الجبارة بالويل والثبور  
ويتنبأ لهم بسوء العواقب يوم تستيقظ الشعوب من سباتها وإنّها لفاعلة، طال الزّمان أو  
قصر ويدعوهم إلى يوم يشهدون فيه صروح الظلم والطّغيان تدكّ دكا» (المصدر نفسه:  
٨١)؛ وهذا ما نواجهه فى الأبيات التالية:

يا أيّها السّادر فى غيّة  
يا واقفا فوق حطام الجبّاه  
مهلا ففى أناتٍ من دستهم  
صوت رهيبٍ سوف يدوى صداه  
يا أيّها الجبّار لا تزدرى  
فالحقّ جبّار طويل الأنّاه  
يُغفى وفى إغفائه يقظّة  
ترنو إلى الفجر الذى لا تراه

(الشّابي، ١٩٧٠م: ٩٢)

إذ يشبه غضب الشعب بحطام الجباه الذى وقف العدو عليها غافلا عن زمن انفجارها  
وهذا التعبير تهديد فى نوعه ثم يعبر عن الغضب نفسه بصوت رهيب سوف يدوى صداه  
وسيحيط بالأجانب المستعمرين وسيثقل أذانهم مهددا إياهم فى البيت الثالث بصراحة  
ويخاطبهم بمفردة الجبار ثم يرى أنفسهم على الحقّ لما يقيمونه به أمام الأجانب وغزاتهم.  
هذا وفى قصيدة تدعى بـ «فلسفة الثّعبان المقدّسة» استعار الشاعر الثّعبان للاستعمار  
الذى سلب التّرويح والأمان وسعادة النّفس بسوط القضاء وأخذ يحكم بغير عدل:

والشاعرُ الشَّحورُ يَرْقُصُ منشداً  
 للشَّمسِ، فوق الوَرْدِ والأعشابِ  
 شعرَ السَّعادةِ والسَّلامِ، ونفسُه  
 سكرى بسحر العالمِ الخلابِ  
 ورأه تُعبانُ الجبالِ، فغمَّه  
 ما فيه من مَرَحٍ وفيضِ شبابِ  
 (المصدر نفسه: ٢٧٧)

إن كل هذه الأبيات تدل على أن *الشابى* رغم رومنطيقيته أخذ موقفه الحاسم إزاء من يظمر بغضا لوطنه أو يرى مصالحة في استغلال أبناء جلدة الشاعر وما إلى ذلك من مثل هذه الأمثلة.

## ٢. الحريّة والعبوديّة، الجهاد

«لقد كان لما عاشته تونس فترة الاستعمار الفرنسيّ من تخلف اجتماعيّ وثقافيّ وضعف سياسيّ وما عاناه التّونسيّون من ظلم وقهر واغتصاب حقوق، أثر كبير على الشعب التّونسيّ بعامّة والشاعر بخاصة، فهو جزء منهم عاش معهم مأساتهم الجماعيّة، فلم يكتف بوصفهم بل كان يحثّهم على القيام والنّهوض والثّورة في وجه الظّلم ويمنيهم بالحريّة ويحثّهم على كسر قيودهم وبعثهم لأنفسهم» (داود محمد، ٢٠١١م: ١٧). إن نسال كيف يستطيع الإنسان أن يحقّق الحريّة ويعيش عيشاً حرّاً فلا بد من أن نلمح لمحّة للآيات القرآنية للإجابة في شعر الشابى ومضامينه عن الحرية والعيشة الحرة.

جاء في القرآن الكريم ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم/٣٩) وهذا إرشاد بل مفتاح لتحقيق ما نترصدها ويطردها *الشابى* مشيراً في الأبيات التالية إلى أنه لا يستطيع للشعب أن يصل إلى غايته إلّا بالعمل والجهاد في سبيل تحقيق حياة ما وكما هو الحال فالفضل للمجاهدين من الشعوب لا للقائدين منهم، ولا ترفع وتحل المعضلات إلّا بالصبر واحتمال المشاق إزاء جروح روحية وجسدية قد تصيب من يجاهد ويواجه التحديات ليصعد الإنسان على الجبال الشامخة.

إن هذه المفاهيم تعدّ قبل كل شيء من تعاليم القرآن الكريم الّتى نجدّها في المجالات العديدة للحياة البشرية ومن هذه الآيات: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء/٩٥) و﴿وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ (العنكبوت/٦) وهكذا يقول *الشابى* بلسانه الشخصي الشعري عن هذه التعاليم:

أبارك في النَّاسِ أَهْلَ الطَّمُوحِ  
وَأَلْعَنُ مَنْ لَا يُمَاشِي الزَّمَانَ  
وَمَنْ يَسْتَلِدُّ رُكُوبَ الْخَطَرِ  
وَيَقْنَعُ بِالْعَيْشِ عَيْشَ الْحَجَرِ  
(الشابي، ١٩٧٠م: ٢٤٢)

هذان البيتان يمثلان طموحات الشابي التي يفضلها كجهاد ومحاوله خلافا لما يدينه حول الكسل والاكْتفاء بعيش يقدمه الأجنب. كما وشعر الشابي مليء بمثل هذه المعاني أيضا، لكن بوجه يثور فيه بقلمه وعقله في تحضيض وتشجيع الناس ليعيدوا مجدهم. هذا وكان الشابي شاعر الثورة ورجل الحرّية ويريد الحياة الحرّة التي هي رحمة ونعمة الله ولا يمكن الحصول عليها إلّا بالنضال، فلذلك يشجّع الشابي شعبه على هذه المهمّة ليكافح العبوديّة، فيما ينشد من الأبيات التالية:

خُلِقْتُ طليقا كطيف النسيم  
كذا صاغك الله يا ابن الوجود  
وخرّا كنور الضّحي في سماه  
فما لك ترضى بذلّ القيود  
وألقتك في الكون هدى الحياه  
ولا تخش ممّا وراء التّلاع  
وتحني لمن كبّلوك الجباه  
فما ثمّ إلّا الضّحي في صباه  
(المصدر نفسه: ١٣٠)

إن الشابي شاعر اعتاد بأن يكون طليقا كطيف النسيم وحرا كنور الضّحي في السماء؛ فهذا وحى من الشاعر إلى أبناء جلدته بتونس ليتعرفوا على طبيعتهم التي توحى بالحرية الإنسانية التي صاغها الله تعالى هدية منه سبحانه إلى خلقه من البشر الذي يعتبر ابن الوجود حسب رأي الشابي. فلذلك لا يليق به ليرضى بذلّ القيود ويحني لمن كبّلوه مشجعا إياه على أن لا يخشى ممّا وراء التّلاع من عظمة كاذبة يدعيها الأجنب والمشاكل واعداء إياه بالضّحي من وراء التّلاع التي تمنع الضّحي كعيش يبتسم للشعب التونسي.

يمكن القول بأنّ الشابي متفائل، لأنه «يقرّ بأنّ الظّلام حالة مؤقتة وأنّ زمن الظّلم والقسوة والبطش لن يدوم وأنّ خريف الطّغاة يشرف على الزّوال وسيحزف عليه شتاء الموت ويحلّ محلّه الربيع، فصل انتفاضة الطبيعة من سباتها والشعوب من غفوتها ويضئ الكون وتبصر القلوب وتكفّ يد الجبروت وتكون الحرّية وتتحقّق الأحلام» (بن صالح، ٢٠٠٨م: ١٠١) وأشار الشاعر إلى نفس الكلام في البعض من شعره:

إنّ ذا عصر ظلّمة غيّر أنّي  
من وراء الظّلام شمّت صباحه

سِتْرَدَ الحِياةُ يوماً وشاخَه ضيِّعَ الدَّهرُ مجدَّ شعبي ولكن

(الشَّابِي، ١٩٧٠م: ٢٥)

يعرّف الشاعر عصر عيشه بعصر الظلمة غير أنه متفائل بفجره وصباحه من وراء الظلام الذى ضيِّع مجد شعبه. وكذلك استهدف الشَّابِي زرع الثقة بالنفس فى شعبه ويصرخ صرخة تيقظ كلّ نائم وهذه هى التى يؤمن الشاعر بها إيماناً تصل جذوره إلى حبّه بالنسبة لوطنه وشعبه.

### ٣. مكافحة الجهل والتَّحجّر بالتذكير

يلقى الشَّاعر بعد ذلك الضوء على مناهج لإكمال غايته التى هو بصدد تحقيقها عمّا مضى من استنهاض الشعب وبناء الحضارة والثقافة أو تعديلها بعد تخريبها ودمارها بأيدى المستعمرين الأجانب وإرشاد أبناء شعبه إلى التى هى أقوم من جديد وهى مناهج فيها قدسيّة نورانيّة كنضال الجهل والتَّحجّر وإزالتها بطرق صعبة وشاقة وفى النّهاية زرع الشوق فى النفوس بالتذكير الدائم.

وعندئذ «يفتح الشَّابِي جبهة صراعيّة جديدة وهى مرحلة استنهاض الشعب وإيقاظه، فيضطلع برسالة الأديب الواعى والمفكر الملتزم فيقدّم روائع فنّيّة هى من الشَّعر الهادف الصّافى، تجلو فى مجملها تحسّس الشَّابِي سبيل بعث الوعى فى نفوس الشعب المتردّد بحثاً عن «يقظة الحسّ» وغيرها» (المسدى، ١٩٩٣م: ٦١)؛ إذ إثارة الحس وإيقاظه تعدّ الخطوة الأولى لتحقيق الغاية.

ولكنه قد يقال إن الشَّابِي «نزع نزعاً صوفيّة رواقية وفتح نوافذ نفسه على الإنسانيّة المعذبة وراح يهاجم المجتمع المتحجّر ويدعو إلى التّجديد فى الحياة وإلى جانب هذا، يذهب فى تفهّم الحياة مذاهب مختلفة تعتلج فيها الثّورة واليأس والأمل والألم وقد وعى أنّ بيئته مريضة يسيطر عليها الجهل والفقر وتتنازعها السياسات الاجتماعيّة والقوى المتحجّرة الرجعيّة التى تحالف الاستعمار أو تستحذى له فراح يعمل على إيقاظ الضمائر بالمحاضرات وتأسيس النوادي» (الفاخورى، ٢٠٠١م: ٥٥٨/٢) وكذلك نرى أنّ الشَّابِي يرى العلاج فى إيقاظ مواطنيه وتبصيرهم بما يجهلون فتحمّس لشعبه:

يا قومُ سرتم حثيثاً خطىّ، وراء كبارا

نَبَذْتُمْ الْعِلْمَ نَبْذًا  
لَيْسْتُمْ الْجَهْلَ ثُوبًا  
يَا قَوْمُ مَا لِي أُرَاكُمْ  
النّوى، قلىّ وصِغارًا  
تَخَذْتُمُوهُ شِعَارًا  
فَقَطَنْتُمْ الْجَهْلَ دَارًا؟

(الشّابي، ١٩٧٠م: ٢٩)

إن جملة «يا قوم» تعبير عن القوى المتحرّجة الرجعيّة التي تحالف الاستعمار وعن ذلك المجتمع المتحجر الذي يدعوه إلى التجديد فى الحياة وتفهمها ذاهبا لتحقيقها مذاهب مختلفة قد تعتلج فيه الثورة واليأس بين نبذ العلم واختيار الجهل بدلا منه ثمّ يُواصل:

أَيْنَ يَا شَعْبُ قَلْبِكَ الْخَافِقُ  
أَيْنَ يَا شَعْبُ رُوحِكَ الشّاعِرُ  
أَيْنَ يَا شَعْبُ فَنِّكَ السّاحِرُ  
أَيْنَ عَزَمُ الْحَيَاةِ؟ لِأَشْيَاءِ إِلَّا  
الحساس؟ أينَ الطّموح والأحلام؟  
الفنّان؟ أينَ الخيالُ والالهام؟  
الخلّاق؟ أينَ الرّسوم والأنغام؟  
الموتُ والصمتُ والأسى والظلام؟

(المصدر نفسه: ٢٥٠)

يطرح الشاعر أسئلة تكون الدعوة الرئيسيّة إلى تحقيق طموحات الشعب وأحلامه وتعزيز عزمه للحياة والوقوف والصمود أمام الموت والصمت والأسى والظلام وما إلى ذلك من أمور يقترحها الاستعمار لتخلف الشعب التونسي. تنتهى رسالة الشّابي فى هذا المجال فى إثارة النفوس الجاهلة عن مستقبلها حيث أن الشّاعر قد ودع ما سيأتى إليها من قبل القدر ولا يعتنى بها ولا يهتم بها اهتماما يجدر بالوصف.

هذا ويحاكى شعب تونس فى القرنين ال ١٩ وال ٢٠ محاكاة العميّة التي تغلق درب النّور والحياة والحرّيّة عليهم؛ كان رجال قد جعل وزرهم على الناس وبيروون أفعالهم باسم الدّين ويحرمون الناس من الاستمتاع بعقولهم؛ وكان الشعب يعتقد بأنّ الشقاوة الموجودة هى إرادة الله ونعمته التي يؤدّى احتمالها إلى جزاء أخرويّ؛ كان الشّابي فى هذا الجوّ كإعصار هبّ على جميع مظاهر الجهل والتّحجّر وجعل أشعاره فى خدمة النّموّ وإيقاظ الناس واجتهد أن تناول الإحيائيّة والتّجديد فى مجتمعه؛ بعد ذلك كان أبناء الشعب يردّون أشعار الشّابي ويصيحون: «قد قال شاعرنا: يشترط أنّ الشعب يريد»؛ كما أنّهم قد استفهموا من التّعاليم الإسلاميّة فى الآية الحادية عشرة فى سورة الرّعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا

يَقُومُ حَتَّى يَغَيِّرَ وَا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿﴾ (أذرشب وضيغمي، ١٦م: ٥ و ٧). قد أدت المحاولات الشعرية للشاعر إلى يقظة جماعية.

#### ٤. الأمل والمقاومة، العزة والكرامة

قد تعرّف هذه الأصول الأربعة معنى الحياة المرضية؛ فلذلك يدعو *الشابى* شعبه إليها بكل صراحة وإلحاح. ومما أنشده *الشابى* بهذا الخصوص من أبيات رائعة:

وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ                      تَبَخَّرَ فِي جَوْهَا وَانْدَثَرَ  
(الشابى، ١٩٧٠م: ٢٤٠)

إن هذه دعوة إلى الأمل حسب ما يشير البيت إليه بأن الأمل وشوق الحياة نقطة بدء ما بقيت من التحوّلات؛ ذلك لأنه يسعى العدو إلى إبقاء شعب بلد ما فى الغفلة واليأس كى يواصل استعمار فيه، ولكن فى أثناء ومواجهة ذلك يحاول الأعلام المتميزون فى البلاد أن يستهدفوا أبناء الشعب وفكرهم وأملهم بإرشاداتهم الصالحة الصادقة لأجل الدفاع عن العزة للشعب بالمقاومة؛ وإن *الشابى* فى هذا الحقل يرفض عيش الذلّ بأبياته التالية على سبيل المثال:

أَيَّ عَيْشٍ هَذَا وَأَيَّ حَيَاةٍ؟                      رَبِّ عَيْشٍ أَحْفُ مِنْهُ الْحَمَامُ  
وَالشَّقَى الشَّقَى فِي الْأَرْضِ قَلْبُ                      يَوْمُهُ مَيِّتٌ وَمَاضِيهِ حَيٌّ  
(المصدر نفسه: ٢٥٠)

*للشابى* نفس تأبى عيش الذلّ مفضلة الموت عليه إضافة إلى أنه يعتقد بماضيه المضى الذى أطفأه الاستعمار وأذنا به. هذا ودعانا الله أن نبعد من الذلّة والهوان، لأننا قد خلقنا طلقاء ومن خلالها نقترب من العزة ونعانق الحياة الكريمة؛ كما ودعانا أن لا نياس ولا نتشاءم من الصمود، لأنه قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الجن/١٦).

فنرى أن *الشابى* يرمى ما فى الأسفل ويطلب الأعلى ولا يرضى بذلّ القيود وبأمل بما يأتيه أن يكون خيرا وإنه مؤمن بوصوله إلى النور الذى هو ظلّ الإله أى الأمر الذى نراه فى القرآن الكريم وفى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ (النور/٣٥)؛ مثلما ينشد *الشابى* فى البيت التالى:

إلى النّور فالنّور عذبٌ جميلٌ

إلى النّور فالنّور ظلّ الإله

(الشّابي، ١٩٧٠م: ١٣١)

وفى إطار أفعاله هذه لا يخاف الموت بل يحبّ أن يضحّى بنفسه لأنّه يعشق الوطن  
كما صرّحها فى البيت التالى:

فأبالي وإن أريقتم دمائي

فأدما العُشّاق دوما مُباحه

(المصدر نفسه: ٢٥)

وصل الأمر بالشّابي أخيرا ليقول هكذا وقوله هذا قد ينبعث من أعماق قلبه كى يفصح  
عنه بلغته الشعرية الخاصة به والتي امتاز الشاعر بها. وفى النهاية يمكننا القول بأنه صادق  
المدعى وصالح النظر؛ إذ استلهم بعضهم بعضه بل جلّه من مصدر إلهى دينى وهو القرآن الكريم.

### نتيجة البحث

إنّ الرومنطيقية وخصائص هذه المدرسة التى ينتمى إليها الشّابي فى شعره قد جعلت  
الشّاعر يتمرّد مجردا فى القول عن الحبيبة وهذا التّمرد لا يدلّنا على أنّه قد تجاوز الدّين  
وتعاليمه؛ وهذا يختلف عن موضوع أخذ الشّابي على الرجال المعنيين للبلاد والذين قد  
تكون لهم صبغة دينية؛ فلذلك قد يعارض رأى النّقاد فى نسبة الإلحاد للشّاعر مثلما  
يعارض ما حصلنا عليه من وراء البحث عن أدب الشّابي فى ديوانه وملامح تلك المدرسة  
أو لما كان فى السّابق من هجمته على الذين كانوا لا يبالون بما يجرى فى البلاد.

يحتوى شعر الشّابي فى ناحيته الفردية على كلمات تدور بينه وبين سبحانه فى  
مضامين مثل الشكوى عن الألم ونوائب الدّهر وموت والده كما يوجد فى القرآن ما  
يشابهها؛ وفى جانبه الاجتماعى يشمل تعاليم تولى المجتمع تطورا وتنمية وفى النهاية  
تورث الكرامة والعزة والحرية التى أمعن الشّاعر فيها النّظر من خلال أشعاره باستخدامه  
مضامين قرآنية.

وقد تبين أنّه ما أبعد الشّاعر عن صفات يدّعيها البعض عليه ولعلنا نلمس معانى أدب  
المقاومة الروحية والفردية والإلهية والاجتماعية والسياسية والثقافية فى أدبه وشعره  
الذين يمثلان أدب المقاومة بين الشعراء التونسيين المعاصرين الذين رأوا حاجة أبناء

جلدتهم إليهم فى تنوير العقول والقيام به للاستعداد لمواجهة أسباب التخلف التى من أهمها الاستعمار الأجنبى الغاشم الموجه إلى الشعب التونسى المسلم.

## المراجع والمصادر

### القرآن الكريم.

- ابن صالح، هند. ٢٠٠٨م، الشّاعر الوطني أحمد شوقي وأبو القاسم الشّابي، الطّبعة الخامسة، الجمهورية التّونسيّة: دار محمد علي للنّشر.
- إسماعيل، عزّ الدين. ٢٠٠٦م، الأعمال الشّعريّة الكاملة: أبو القاسم الشّابي، بيروت: دار العودة.
- السّيد الدّغيم، محمود. لا تا، شعراء المغرب العربي: تونس، أبو القاسم الشّابي، لا مك: لا تا.
- الشّابي، أبو القاسم. ١٩٧٠م، ديوان أغاني الحياة، تونس: الدّار التّونسيّة للنّشر.
- شكيب أنصاري، محمود. ٢٠٠٥م، تطوّر الأدب العربي المعاصر، أهواز: دار النّشر والطّبع لجامعة الشهيد تشرمان.
- الشيخ، غريد. ١٩٩٩م، ديوان أبي القاسم الشّابي، الطّبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الأعلّمي للمطبوعات.
- طراد، مجيد. ١٩٩٩م، ديوان أبي القاسم الشّابي ورسائله، الطّبعة الرّابعة، بيروت: دار الكتب العربي.
- الفاخوري، حنا. ٢٠٠١م، الجامع في تاريخ الأدب العربي، قم: منشورات ذوى القربى.
- لعكايشي، عزيز. ١٩٨٠م، مظاهر الإبداع الفنّي في شعر أبي القاسم الشّابي، مكة المكرّمة: جامعة أمّ القرى.
- المسدّي، عبد السّلام. ١٩٩٣م، دراسات نقدية، قراءات مع الشّابي والمنتبّي والجاحظ وابن خلدون، الطّبعة الرّابعة، القاهرة: دار سعاد الصباح.

### المقالات والرسائل الجامعية

- اقدامي، مهين ومحمود شكيب وليلا قاسمي. ١٣٩٧ش، «الحرية والوطنية في شعر إيليا أبو ماضي»، دراسات الأدب المعاصر، السنة العاشرة، العدد الأربعون، صص ٧٣-٨٤.
- آدرشب، محمد علي وعلى ضيغمي. ٢٠١٦م، «أثر الأشعار الإحيائيّة للشّابي على الشّعراء والثورات المتأخّرة للعالم العربي»، مجلة الأدب العربي، الرّقم الثّاني، السّنة السّابعة، صص ٢٢-١.
- توفيق، إياد أبو تراب مصطفى. ٢٠٠٩م، «أثر النّزعة التّشاؤميّة في المعجم الشّعريّ لأبي القاسم الشّابي»، جامعة النّجاح الوطنيّة، كليّة الدراسات العليا، نابلس، فلسطين.
- حسن طلمية، فخرى أحمد. ١٩٧٣م، «أبو القاسم الشّابي دراسة في حياته وأدبه، جامعة الأزهر»، كليّة اللغة العربيّة، الدّراسات العليا، الأدب والنّقد.
- داود محمد ناجي، آلاء. ٢٠١١م، «شعر أبي القاسم الشّابي في ضوء نظريّة التّلقّي»، جامعة الشّرق الأوسط، كليّة الآداب والعلوم.

## References and sources

### The Holy Quran.

- Ibn Saleh, India. 2008, the national poet, Ahmad Shawqi and Abu al-Qasim al-Shabi, the fifth edition, the Tunisian Republic: Dar Muhammad Ali for publishing.
- Ismaeil, Izz al-Din. 2006, complete poetic works; Abu al-Qasim al-Shabi, Beirut: Dar al-Awda.
- Al-Seyed Al-Daghim, Mahmoud. La Ta, the poets of the Arab Maghreb: Tunisia, Abu Al-Qasim Al-Shabi, La Mak: La Ta.
- Al-Shabi, Abu Al-Qasim. 1970, Diwan Aghani Al-Hayat, Tunisia: Tunisian Publishing.
- Shakib Ansari, Mahmoud 2005, The Evolution of Contemporary Arabic Literature, Ahwaz: Dar Al-Nashr and Printing for the Martyr Tashmran Society.
- Al-Sheikh, Gharid. 1999, Diwan Abi Al-Qasim Al-Shabi, First Edition, Beirut: Scientific Foundation for Publications.
- Tarad, Majid. 1999 AD, Diwan of Abi Al-Qasim Al-Shabi and Issue, Fourth Edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Al-Fakhouri, Hanna. 2001, Comprehensive in the History of Arabic Literature, Qom: Publications of Zuy Al-Ghorba.
- Lakayeshi, Aziz. 1980 AD, Manifestations of Artistic Innovation in the Poetry of Abi Al-Qasim Al-Shabi, Makkah: The community of Ummah Al-Ghora.
- Al-Masaddi, Abdolsalam, 1993, Critical Studies, Readings with Al-Shabi, Al-Mutnabi, Al-Jahez, and Ibn Khaldun, The Fourth Edition, Cairo: Dar Saad Al-Sabah.

### Articles

- Eghdami, Mahin and Mahmoud Shakib and Leila Ghasemi. 2018, "Freedom and Homeland in the Poetry of Iliia Abu Abu Mazi", Studies in Contemporary Literature, Tenth year, Number Four, pp. 73-84.
- Azarshab, Mohammad Ali and Ali Zeighami. 2016, "The Effect of Revival Poems on Shabbi on Poets and Late Effects on the Arab World", Journal of Arabic Literature, Second Number, Seventh year, pp. 22-1.
- Tawfiq, Ayad Abu Torab Mustafa. 2009, "The effect of the visual display in the poetic dictionary on the son of Al-Qasim Al-Shabi", Jameat Al-Najah Al-Watani, Koliyat Al-Dorasat Al-Alya, Nablus, Palestine.
- Hassan Tamliye, Fakhri Ahmad. 1973, "Abu al-Qasim al-Shabi's study in his life and literature, Al-Azhar Jameat", all Arabic language, Al-Dorasat Al-Alya, literature and criticism.
- Dawood Mohammad Naji, Alaa. 2011, "Sher Abi Al-Qasim Al-Shabi Fi Zu Nazariyat Al-Talaghi", Middle East Society, All Etiquette and Sciences.

Studies in Contemporary Literature, Thirteenth Year, Summer 2021, Issues Fifty: pp. 9-30

**Poetry of Abu Al-Qasim Al-Shabi and its Quranic and romantic themes**

Date of Received: July 4, 2020

Date of acceptance: October 21, 2020

**Siamak Asgharpour**

PhD student in Arabic Language and Literature, Faculty of Foreign Languages, University of Isfahan, Isfahan. s.asgharpour@fgn.ui.ac.ir

**Atefeh Asghari Chenar**

MA student of translation, Faculty of Literature and Foreign Languages, Shahid Madani University of Azarbaijan, Tabriz, Iran. Ati.asghari1998@gmail.com

Corresponding author: Siamak Asgharpour

**Abstract**

Since Abu al-Qasem Al-Shabi was born in a family in which the light of the Holy Qur'an had shone on its atmosphere, so he chose the Qur'an as a companion and managed to preserve it, and even influenced it in his social life and way of thinking. In a way that he made the style of his romantic poems closer to it. This is what prevented his poems from deviating from the Quranic teachings that this effect is often seen in his poems and themes. Relying on a descriptive-analytical method, this article aims to examine how the poet uses the teachings of the Qur'an and the subject of his hatred of vices and evils and praising the virtues and virtues in his poems which is allocated to the subject of nation and homeland in order to explain a source from which he has been inspired in his stances on various social and cultural events and situations by understanding Shabi verses.

**Keywords:** Arabic literature, Romantic school, Resistance literature, Impact and Influence.

## شعر ابو القاسم الشَّابِي و مضامين قرآنی و رومانتيکی آن

سیامک اصغریور\*

تاریخ دریافت: ۹۹/۴/۱۳

عاطفه اصغری چنار\*\*

تاریخ پذیرش: ۹۹/۷/۲۹

### چکیده

از آنجا که *ابوالقاسم الشَّابِي* در خانواده‌ای به دنیا آمد که نور قرآن کریم بر فضای آن تابیده بود، بنابراین قرآن را به عنوان مونس برای خود برگزید و موفق به حفظ آن شد و حتی در زندگی اجتماعی و شیوه تفکر خویش نیز از آن تأثیر پذیرفت، به گونه‌ای که سبک سروده‌های رومانتيکی خود را به آن نزدیک ساخت. این همان چیزی است که مانع دور افتادن سروده‌های وی از آموزه‌های قرآنی شد که این تأثیر، اغلب در اشعار وی و مضامین آن قابل مشاهده است. این مقاله با تکیه بر روش توصیفی-تحلیلی بر آن است تا به بررسی چگونگی بهره‌گیری شاعر از آموزه‌های قرآن و به موضوع کراهت وی نسبت به ردیلت‌ها و بدی‌ها و تحسین محاسن و نیکی‌ها در اشعار وی بپردازد که به موضوع ملت و وطن اختصاص دارد تا با پی بردن به کُنه ابیات شابی، سرچشمه‌ای را که او در موضع‌گیری‌های خود در حوادث و اوضاع مختلف اجتماعی و فرهنگی از آن الهام گرفته است، تبیین نماید.

**کلیدواژگان:** ادبیات عربی، مکتب رومانتيک، ادبیات مقاومت، تأثیر و تأثر.

\* دانشجوی دکتری رشته زبان و ادبیات عربی، دانشکده زبان‌های خارجی، دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران.

s.asgharpour@fgn.ui.ac.ir

\*\* دانشجوی کارشناسی ارشد ترجمه، دانشکده ادبیات و زبان‌های خارجی، دانشگاه شهید مدنی آذربایجان، تبریز، ایران.

Ati.asghari1998@gmail.com

نویسنده مسئول: سیامک اصغریور